فـإنْ تَـجْـزُوا بـنِـعْـمَـتِـنـا شَـكَـرْتُـمْ
رِيَـاحـاً أوْ فَـوَارِسَ ذي الـخِـمَـارِ
أتَـعْـدِلُ لَـيْـلَ أيْـسَـرَ، مُـسـتَـنِـيـمـاً،
بِـلَـيْـلِ الـمُـلْـجَـمَـاتِ عَـلـى سَـفَـارِ[١]
تَـوَالَـى فـي الـمَـرَابِـطِ مُـقْـرَبَـاتٍ،
طَـوَاهُـنّ الـمُـغَـارُ عَـلـى اقْـورَارِ[٢]
نُـعَـشّـيـهـا الـغَـبُـوقَ عَـلـى بَـنِـيـنَـا،
وَنُـطْـعِـمُـهَـا الـمُـحِـيـلَ عَـلـى الـصَّـغـارِ[٣]
وَقَـدْ عَـلِـمَ ابـنُ أبْـحَـرَ أنّ خَـيـلـي
غَـداةَ الـجُـمْـدِ صَـادِقَـةُ الـغِـوَارِ[٤]
قَـرَعْـنَ بِـنَـا كَـتَـائِـبَ آلِ نَـصْـرٍ،
وَزَحْـفَ الـمُـنْـذِرَيـنِ وَذي الـمُـرَارِ[٥]
وَهَـامَـاتِ الـجَـبَـابِـرِ قَـدْ صَـدَعْـنَـا
كَـأنّ عِـظَـامَـهَـا فِـلَـقُ الـمَـحَـارِ
فَـمـا شَـهِـدتْ رِجـالُ الـتّـيـمِ حَـرْبـاً،
وَلا أيّـامَ طِـخْـفَـةَ وَالـنِّـسَـارِ

يا بشر حق لبشرك التبشير

يهجو سراقة بن مرداس: [من الكامل]

يـا صَـاحِـبَـيّ! هَـلِ الـصّـبـاحُ مُـنِـيـرُ،
أمْ هَـلْ لـلَـوْمِ عَـوَاذِلـي تَـفْـتِـيـرُ؟

---

(١) أيسر: رجل في تيم كان كثير المال، سفار: يوم من أيامهم.
(٢) المقربات: من الخيل الذي يقرب معلفه ومربطه لكرامته، المغار: الكهف، الأقورار: الضمور.
(٣) الغبوق: شرب العشي، يريد أنه يفضلها على بنيه فيسقيها اللبن عشاء، المحيل: الحب الذي أتى عليه حول، الصغار: النبت.
(٤) ابن أبحر: من عجل، الجمد: مفردها جماد: الغليظ من الأرض.
(٥) المنذران: كانا في يوم طخفة، ذو المرار: ابنا الجون الكنديان كانا في يوم ذي نجب.

أنّـى تُـكَـلَّـفُ بـالـغُـمَـيِّـم حَـاجَـةً،
نِـهْـيـا حَـمـامَـةَ دُونَـهـا، وَحَـفِـيـرُ[١]
عـاداتُ قَـلـبِـكَ حـيـنَ خَـفّ بـه الـهـوَى
لَـوْلا تُـسَـكِّـنُـهُ لَـكَـادَ يَـطِـيـرُ
إنّ الـعَـوَاذِلَ لـمْ يَـجِـدن كَـوَجـدِنـا
فَـلَـهُـنّ مِـنْـكَ تَـعَـبّـدٌ وَزَفِـيـرُ[٢]
يَـنْـهَـيـنَ مَـنْ عَـلِـقَ الـهَـوَى بـفـؤادِهِ
حَـتـى اسـتُـبِـيـنَ بِـسَـمْـعِـهِ تَـوْقِـيـرُ[٣]
لَـيـتَ الـزّمـانَ لَـنـا يَـعـودُ بـيُـسـرِهِ،
إنّ الـيَـسـيـرَ بـذا الـزّمَـانِ عَـسِـيـرُ
يـا قـلَـبِ! هـلْ لـكَ فـي الـعـزَاء، فـإنّـهُ
قَـد عِـيـلَ صـبـرُكَ وَالـكَـرِيـمُ صَـبـورُ
وَلَـقـد عَـجـبـتُ مـنَ الـوُشـاةِ كـأنّـهُـمْ
بـالـبُـغـضِ نـحْـوَكَ وَالـعَـدَاوَةِ عُـورُ[٤]
وكـتَـمـتُ سـرّكَ فـي الـفـؤاد مُـجـمـجِـمـاً؛
إنّ الـكَـتُـومَ لِـسِـرْهِ لَـجَـدِيـرُ[٥]
فـسَـقـى ديـارَكِ حـيـثُ كـنـتِ مُـجـلـجِـلٌ
هَـزِجٌ يُـرِنّ عَـلـى الـدّيَـارِ مَـطِـيـرُ
وَلَـقَـد ذكَـرْتُـكِ بـالـيـمـامـةِ ذَكـرَةً؛
إنّ الـمُـحِـبّ لـمَـنْ يُـحِـبّ ذَكُـورُ

(١) النّهيان: الغديران: مفردها نهي، حمامة وحفير: إسمان لموضعين.
(٢) العواذل: اللائمون، الوجد: الشوق والحزن، التعبّد: التغضب، الزفير: التنفس مع مدّ النفس.
(٣) التوقير: الصدع أو الجرح.
(٤) يريد بالشطر الثاني أنهم يكسرون عيونهم عداوة وبغضاء حين ينظرون إليك.
(٥) مجمجماً: غير واضح لم يبينه.

وَالـعِـيـسُ مُـنـعَـلـةُ الـسّـريـح مـن الـوَجـى
وَكَـأنّـهُـنّ مِـنَ الـهَـوَاجِـرِ عُـورُ[١]
يـا بِـشْـرُ حُـقّ لِـبِـشْـرِكَ الـتّـبْـشِـيـرُ،
هَـلّا غَـضِـبْـتَ لَـنـا، وَأنْـتَ أمِـيـرُ
يـا بِـشْـرُ إنّـكَ لـم تَـزَلْ فـي نِـعـمَـةٍ
يَـأتِـيـكَ مِـنْ قِـبَـلِ الإلٰـهِ بَـشِـيـرُ
بِـشْـرٌ أبُـو مَـرْوَانَ إنْ عـاسَـرْتَـهُ
عَـسِـرٌ، وَعـنـدَ يَـسـارِهِ مَـيْـسُـورُ
قَـد كـانَ حـقُّـكَ أن تَـقـولَ لـبـارِقٍ:
يـا آلَ بـارِقَ، فِـيـمَ سُـبّ جَـرِيـرُ
إنّ الـكَـرِيـمَـةَ يَـنـصُـرُ الـكَـرَمَ ابـنُـهـا،
وَابـنُ الـلّـئِـيـمَـةِ لـلّـئَـامِ نَـصُـورُ[٢]
لا يَـدْخُـلُـنّ عـلـيـك، إنّ دخـولَـهُـمْ
رِجْـسٌ وَإنّ خُـرُوجَـهُـمْ تَـطْـهِـيـرُ
أمـسَـى سُـرَاقَـةُ قـد عـوَى لـشـقـائِـهِ،
خَـطْـبٌ، وَأُمِّـكَ يـا سُـرَاقَ، يَـسـيـرُ
أسُـرَاقَ! قَـد عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ أنّـنـي
قِـدْمـاً إذا كُـرِهَ الـخِـيـاضُ جَـسـورُ[٣]
أسُـرَاقَ! إنّـكَ قَـد غَـشِـيـتَ بـبـارِقٍ
أمْـراً مَـطـالِـعُـهُ عَـلَـيْـكَ وُعُـورُ[٤]
يـا آلَ بـارِقَ! لَـوْ تَـقَـدّمَ نَـاصِـحٌ
لـلـبَـارِقِـيّ، فـإنّـهُ مَـغْـرُورُ

(١) العيس: الإبل، الوجى: الحفي ورّقة القدم.
(٢) النصور: الناصر.
(٣) الخياض: الخوض في الميدان.
(٤) بارق: ماء بالعراق.

كَالسّامِرِيّ غَداةَ ضَلّ بِقَوْمِهِ،
وَالعِجْلُ يُعكَفُ حَوْلَه وَيَخُورُ
إنّي بَنى لي مَنْ يَزِيدُ بِنَاؤهُ
طُولاً، وَباعُكَ يا سُرَاقَ قَصِيرُ
لَوْ كنتَ تَعلَمُ ما جَهلتَ فَوَارِسِي
أيّامَ طِخْفَةَ، وَالدّماءُ تَمُورُ(١)
هَلّا بذي نَجَبٍ عَلِمْتَ بَلاءنا
أوْ يَوْمَ أصْعَدَ بالنِّسَارِ بَحِيرُ
أنَصَرْتَ قَينَ بَني قُفَيرَةَ مُحْلِباً؟
أسُرَاقَ لَيْسَ لبارِقَ التّخييرُ(٢)
إنّ الفَرَزْدَقَ قَد أُصِيبَ بسَهْمِهِ
فَضَغَا وَأسْلَمَ تَغْلِبَ الخِنزِيرُ(٣)
قَدْ كانَ في كلبٍ يُخافُ شَذَاتُهُ
مني، وَما لَقيَ الغُوَاةَ نَذِيرُ(٤)
أسُرَاقَ إنّكَ قد تُرِكتَ مُخَلَّفاً
وَغُبَارُ عِثْيَرِهَا عَلَيكَ يَثُورُ(٥)
وَعَلِقْتَ في مَرَسٍ يُمُدّ قَرِينَهُ
حتى التَوَى بكَ مُحصَدٌ مَشزُورُ
لَحَصَادُ بارِقَ كانَ أهوَنَ ضَيعَةً
وَالمِخْلَبَانِ، وَدونَكَ المَنحُورُ(٦)
مِنْ مُخْدِرٍ قَطَعَ الطّريقَ بلعلعٍ
تَهْوِي مَخَالِبُهُ مَعاً فَيَسُورُ(٧)

(١) يمور: يجري.
(٢) المُحلب: الناصر لا من قومك.
(٣) ضغا: خان.
(٤) شذاته: ما بقي من قوته.
(٥) العثير: التراب.
(٦) المخلبان: المنجلان مفردها مخلب: الظفر خصوصاً من السباع، المنحور: المذبوح.
(٧) اللعلع: الذئب، يسور: يثور ويثب.

تُـؤتَـى الـكِـرَامُ مُـهُـورَهُـنّ سـيـاقـةً
وَنِـسَـاءُ بَـارِقَ مـا لَـهُـنّ مُـهُـورُ
إنّ الـمَـلامَـةَ وَالـمَـذَلّـةَ، فـاعـلَـمُـوا،
قَـدَرٌ لأوّلِ بَـارِقٍ مَـقـدُورُ
وَإذا انـتَـسَـبـتَ إلـى شَـنُـوءةَ تَـدّعـي،
قـالـوا: ادّعـاءُ أبـي سُـرَاقَـةَ زُورُ
إنّـي بَـنـى لـي زَاخِـرٌ مِـنْ خِـنـدِفٍ،
لـلـمُـلْـكِ فِـيـهِ مَـنَـابِـرٌ وَسَـرِيـرُ
أسُـرَاقَ! إنّـكَ لـوْ تُـفـاضِـلُ خـنـدفـاً
بـثَـقَـتْ عَـلَـيـكَ مـن الـفُـراتِ بُـحُـورُ
أسُـرَاقَ! إنّـكَ لا نـزَاراً نِـلْـتُـمُ،
والـحَـيُّ مِـنْ يَـمَـنٍ عَـلَـيـكَ نَـصِـيـرُ
أسُـرَاقَ! إنّ لَـنـا الـعِـرَاقَ وَنَـجْـدَهُ
وَالـغَـوْرَ، وَيْـلَ أبـيـكَ، حـيـنَ نَـغُـورُ
أرَجَـا سُـرَاقَـةُ أنْ يُـفـاضِـلَ خِـنـدِفـاً
وَأبـو سُـرَاقَـةَ فـي الـحَـصَـى مـكْـثُـورُ[1]

زار القبور أبو مالك

يهجو الأخطل بعد موته:

[من المتقارب]

زَارَ الـقُـبُـورَ أبُـو مـالِـكٍ،
فَـكَـانَ كَـألأمِ زُوّارِهَـا
سَـتَـبْـكِـي عَـلَـيْـهِ دَرُومُ الـعِـشـاءِ،
خَـبِـيـثٌ تَـنَـسُّـمُ أسْـحَـارِهَـا[2]

(١) المكثور: المغلوب.
(٢) الدروم: التي تدور في الليل خفية، ويقصد بقوله: خبيث تنسم أسحارها أنها بخراء خبيثة النفس.